

الجزء الثانية



علاء الدين السندباد

# أرض اللهاسي





رحمة الله تعالى



الرحمة الثانية

أرضي الله الناس

نائبه واعتداده

رفعت عفتي في

الدار الموضوعة

للطبعة والنشر



## مكتبة أمية بيروت الأصمري

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - بيروت - لبنان

### الكتاب

الكتاب: الفقه - ص ١٢٥٠

الكتاب: الفقه - ص ١٢٥٠ - ١٢٥٠ - ١٢٥٠

بيروت - لبنان

### الكتاب

الكتاب: الفقه - ص ١٢٥٠

الكتاب: الفقه - ص ١٢٥٠ - ١٢٥٠ - ١٢٥٠

بيروت - لبنان

### الكتاب

الكتاب: الفقه - ص ١٢٥٠

الكتاب: الفقه - ص ١٢٥٠ - ١٢٥٠ - ١٢٥٠

بيروت - لبنان

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

Copyright © all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناس

لا يجوز نقل أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة المسح أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالصور أو التجميع أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر فقط.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

مواقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com





أَجْبَانِي وَأَعْرَائِي

كُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ (رِخْلَتِي الْأُولَى)، وَالْأَهْوَالِ الَّتِي مَرَرْتُ بِهَا، وَالْأَخْطَارِ الَّتِي  
وَاجَهْتُهَا، وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ لِي السَّلَامَةَ فَمَدَّتْ إِلَيَّ (بَغْدَاد) مُحَمَّلًا بِالْهَدَايَا الطَّالِبَةِ،  
وَالنَّجَارَةِ الرَّابِحَةِ، وَأَسْتَعِدْتُ قَصْرِي وَأَعَدْتُ لَهُ الْبَهْجَةَ وَالْفَرَحَةَ، وَفَتَحْتُ مَتَجَرَّأِي ...  
وَعَدَوْتُ مُقَدِّمًا عَلَى تِجَارِ الْمَدِينَةِ.

وَمَضَتْ الْأَيَّامُ وَالْأَعْوَامُ ...

وَأَنَا فِي (بَغْدَاد) هَائِيءُ الْحَالِ، مُطْمَئِنُّ الْخَاطِرِ وَالْبَالِ، يَزْدَادُ مَالِي وَتَسْبَحُ  
تِجَارَتِي وَيَكْدُ عُمَالِي.

وَذَاتَ يَوْمٍ حَضَرَ إِلَى مَتَجَرِّي أَحَدُ التُّجَّارِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ فِي رِخْلَتِي الْأُولَى،  
وَلَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهُ نَعْدَ عَوْدَتِنَا، فَفُتُّ إِلَيْهِ وَعَافَتْهُ. . . وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَجَلَسْنَا نَسْتَعْبِدُ  
ذِكْرِيَاتِنَا وَنَتَذَكَّرُ كُلَّ مَا مَرَّ بِنَا فِي سَفَرِنَا. . .

فَتَذَكَّرْتُ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ وَالْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَةَ، وَكَيْفَ أَتَى كُنْتُ قَدْ وَعَدْتُهُمْ بِرَبَارَةٍ،  
بِمَا حَوَّكَ أَشْوَاقِي إِلَى السَّفَرِ.. وَالْأَمْرَ رُؤْيَاهُمْ.

وَسَأَلْتُ الرَّجُلَ عَمَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَرَاكِبٌ وَسُقُنْ تَذَقُّبٌ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَاجَابَنِي بِأَنْ  
كَثِيرًا مِنْهَا يَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ؛ وَأَنَّهُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ يُسَافِرَ مَعِيَ إِذَا رَغِبْتُ فِي ذَلِكَ.  
فَاتَّفَقْنَا عَلَى مَوْعِدٍ لَا يَتَعَدَّى الشَّهْرَيْنِ، نُجَهِّزُ خِلَالَهُمَا أَنْفُسَنَا وَنَشُدُّ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَحَالَانَا.

وَمَضَيْتُ الْمُدَّةَ.. وَأَصْبَحْتُ جَاهِزًا مُسْتَعِدًّا، وَأَوْضَيْتُ عُمَالِي بِرِعَايَةِ مَتَجَرِّي  
وَأَعْمَالِي، وَتَرَكْتُ الْقَصْرَ فِي جِرَاسَةِ الْخَدَمِ، بَعْدَ أَنْ تَرَكْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَوْثُوقَةِ مَا  
يَكْفِيهِمْ لِمُدَّةِ عَامَيْنِ.

ثُمَّ خَرَجْتُ، أَنَا وَزَيْمِيلِي، فِي قَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ مُحْمَلَةٍ بِكُلِّ أَنْوَاعِ التِّجَارَةِ وَالْهَدَايَا.



وَبَعْدَ أَيَّامٍ بَلَّغْنَا مَدِينَةَ «الْبَصْرَةِ»، فَأَقَمْنَا أَيَّامًا بِأَنْتِظَارِ سَفِينَةٍ تَكُونُ وَجْهَتُهَا إِلَى حَيْثُ نُرِيدُ وَنَقْصِدُ.

وَمَا إِنَّ رَسَا الْمُرْكَبِ فِي الْمِينَاءِ حَتَّى أَلْقَيْنَا بِأَحْمَالِنَا وَمَتَاعِنَا مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّجَارِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِوُجُودِي بَيْنَهُمْ، حِينَ عَرَفُوا مَنْ أَنَا، وَكَانَتْ أَخْبَارُ رِحْلَتِي الْأُولَى قَدْ أَتَشَرَّتْ بَيْنَ جَمِيعِ التَّجَارِ وَأَرْيَابِ التَّجَارَةِ.

لَمْ يَنْقُصْ سِوَى وَفْتٍ قَلِيلٍ حَتَّى طَابَتْ لَنَا الرِّيحُ فَأَقْلَعْنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ تَارِكِينَ «الْبَصْرَةَ» وَتَوَعَّلْنَا فِي أَعْمَاقِ بَحْرِ لَا بَهَايَةَ لَهُ.

نَزَلْتُ إِلَى بَطْنِ الْمُرْكَبِ حَيْثُ تَرَكْتُ زَمِيلِي بِجَوَارِ أَحْمَالِنَا وَأَخَذْنَا نَحِيدُ تَرْتِيبَ وَضْعِهَا لِيَسْهُلَ عَلَيْنَا فَتَحُهَا وَإِخْرَاجُ مَا تُرِيدُهُ مِنْهَا عِنْدَمَا نَشَاءُ، ثُمَّ جَلَسْنَا نَأْكُلُ حَتَّى شَبِعْنَا وَحَمَلْنَا اللَّهَ...، وَاسْتَسَلِمَ زَمِيلِي لِلنَّوْمِ، فَهَرَكْتُهُ وَضَعَدْتُ إِلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ، حَيْثُ كَانَ بَعْضُ التَّجَارِ الْمُرَافِقِينَ، فَأَخَذُوا يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحْوَالِ الْبَحْرِ وَأَهْوَالِهِ، وَعَنِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي نَارُ بَرَكَانِهَا... وَالْجَزِيرَةِ الَّتِي أَنْفَذْتُ فِيهَا الْأَمِيرَةَ الصُّغِيرَةَ...، وَعَنِ الْبِلَادِ الَّتِي نَقْصِدُهَا... وَمَتَّقَ لِي أَنْ عَمِلْتُ وَزِيرًا عَلَيْهَا...

وَاسْتَمَرَّ الْحَدِيثُ بَعْضُ الْوَقْتِ، حَتَّى أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْغُرُوبِ، فَانْقَضَ الْجَمْعُ وَهَذَا الْكَلَامُ، وَأَوَى الْبَعْضُ إِلَى فِرَاشِهِ وَدِتَارِهِ فِي بَطْنِ الْمُرْكَبِ، وَأَنْصَرَفَ الْآخَرُونَ لِيَعْمُرَ شُرُوبَهُمْ...، وَظَلَلْتُ وَخَدِي أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ، حَيْثُ كَانَ قُرْصُ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ يَخْتَفِي تَدْرِيجِيًّا... لِيَتَعَكَّسَ مِنْ ثُمَّ عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ نُورًا فَضِيًّا...

اِثْنَلَاثَ نَفْسِي بِمَزِيحٍ مِنَ السَّعَادَةِ وَالرُّهْبَةِ...

كَانَتْ النُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ تَتَأَلَّقُ كَحَبَابٍ مِنْ عَقْدٍ لَوْلُؤِي... نَهْدِي الْحَابِثِينَ، وَتُرْشِدُ التَّائِبِينَ، وَتُبَيِّرُ طَرِيقَ الضَّالِّينَ.



وَعَجِيتُ لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، خَالِقِ الْكَوْنِ، وَمُنْظِمِ أَفلاكِهِ الَّتِي تَسِيحُ فِي الْفُضَاءِ  
الرَّحْبِ... وَلَا يَخْتَلُ نِظَامُهَا... عَلَى مَدَى مِائَتَيْ سَنَةٍ.

وَأَذِنْتُ لِنَسَائِمِ الْبَحْرِ عَنِّي، فَشَعَرْتُ بِالنَّفَاسِ يَدُبُّ إِلَى أُجْفَانِي، فَقَضَدْتُ إِلَى  
حَيْثُ فِرَاشِي، وَأَخْلَدْتُ لِلنَّوْمِ.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْتَالِي... كَانَتِ السَّمَاءُ مُلَيَّدةً بِبَعْضِ الْغُيُومِ، وَالرِّيَّاحُ تَشْدُ  
بَعْضَ الثَّنِيَّةِ، فَمَكَّنَتْنِي فِي جَوْرِ السَّفِينَةِ خَوْفًا مِنَ الْأَمْطَارِ... وَمَضَى النَّهَارُ كُلُّهُ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالِ إِلَى دُخُولِ اللَّيْلِ... حَيْثُ اشْتَدَّ الْبَرْدُ... فَتَذَنَّنْتُ بِالْأَغْطِيَةِ السَّيِّكَةِ  
وَنِمْتُ.

ثُمَّ أَفَقْتُ فَجَاءَ مَدْعُورًا عَلَى هَرَابٍ غَيْبَةٍ... وَالرِّجَالُ مِنْ حَوْلِي فِي فَرْعٍ كَبِيرٍ  
بِضَرْحُونَ وَيَصِيحُونَ... وَسَمِعْتُ لَطَمَاتِ الْأَمْوَاجِ عَلَى جَوَانِبِ الْمُرَكَّبِ كَأَنَّهَا  
الصَّوَاعِقُ الْمُتَلَاخِقَةُ... مِمَّا جَعَلَ السَّفِينَةَ تَتَصَايَلُ بِشِدَّةِ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ  
الشَّمَالِ... وَتَعْلُو وَتَهْطُ.





ولاح لنا الموت قريباً.. ولم يعد أماناً أي أمل بالنجاة.  
 واشتدت ضراعتنا وتوسلاتنا إلى الله العليّ القدير.. أن يرأف بنا ويرحمنا.  
 وأنسابي حزن عميق، وشعور بالأسى والندم على تركي الحياة الهادئة التي كنت  
 أعيشها، ورغبتني المجنونة في السر بعد الذي لقيته فيه من قبل...  
 وأسلمني الحزن الشديد إلى حالة من النعاس!!! فاستلقيت على فراشي ثانية  
 وأغمضت عيني، وأنا لا أدري أهرنوم؟ أم يأس؟ أم إغماء؟  
 كل الذي حدث... أنني صحوّت مرة أخرى فرأيت الجميع من حولي نياماً،  
 والسفينة تتهاوى ببطء فوق صفحة الماء...  
 تركت الفراش وأسرعْتُ بالصعود إلى السطح، فاستقبلني ضوء النهار وأشعة  
 الشمس، ونظرت إلى البحر فإذا هو هادئ... ساكن الامواج... ففقت: سبحان  
 مغير الأحوال...

ظللت في مكاني أستمع بديء الشمس... ثم بدأ الركاب يتوافدون إليّ،  
 ويقفون إلى جانبي، وعلمت منهم ما حدث.. وما لاقوه في ليلتهم الرهيبة من قوة  
 البحر وغضبه... وكانوا في عجب من ترومي ولا مبالاتي... فأخبرتهم أنني لقيت من  
 الأهوال والمخاطر ما يفوق الذي حصل أضعافاً مضاعفة.

مضت الأيام بعد ذلك منعاقية... هادئة لا يعكر صفوها شيء... ثم لاحت لنا  
 على البعد جزيرة كبيرة تكسو جبالها الغابات ذات الأشجار العالية، فقرحنا برؤسنا،  
 وسألت قبطان المركب عن اسمها، فأجاب بأنه لا يعرف عنها شيئاً، ولم يسبق له أن مرَّ  
 بها أو رآها، فقلت له: وكيف لا تعرفها وأنت تعرف طرقك في هذا البحر الواسع  
 الممتد؟ فأجاب بأنه ربما يكون قد ضل الطريق بسبب العاصفة التي واجهناها...



وامتخلفني أن لا أخير أحداً من الركب . ، على أنه بمجرد نزولنا إلى الحرير  
وتروينا بحديبا منها سيهتدي في الليل بالنجوم لي لطريق الصبح  
نزلنا إلى الحريرة . . . فوجدتها ممتعة لمعين وبهجة لشمس ، وطلب إلي القبطان  
أن نحول جلاها ونجمع منها ما قدر عليه من الثمار واسماء أعذب .

وقد وضح لك منذ ابتداء أيا حاية تماما من الدس حيث لم يصيف نشر  
على الإطلاق ، وإن كانت فيها كل مقومات الحياة وأمسد الغيش  
وعشت أكثر وأنا أتحوّل فيها من ارتفاع أشجارها وغلو أعصنها ، وأطمأنت  
نفسى لغنى رؤيتها براكيز فيها ، وقدما ما جعلني نزعاً بدحلي وأنا في مأمن من أي  
خطر . . .

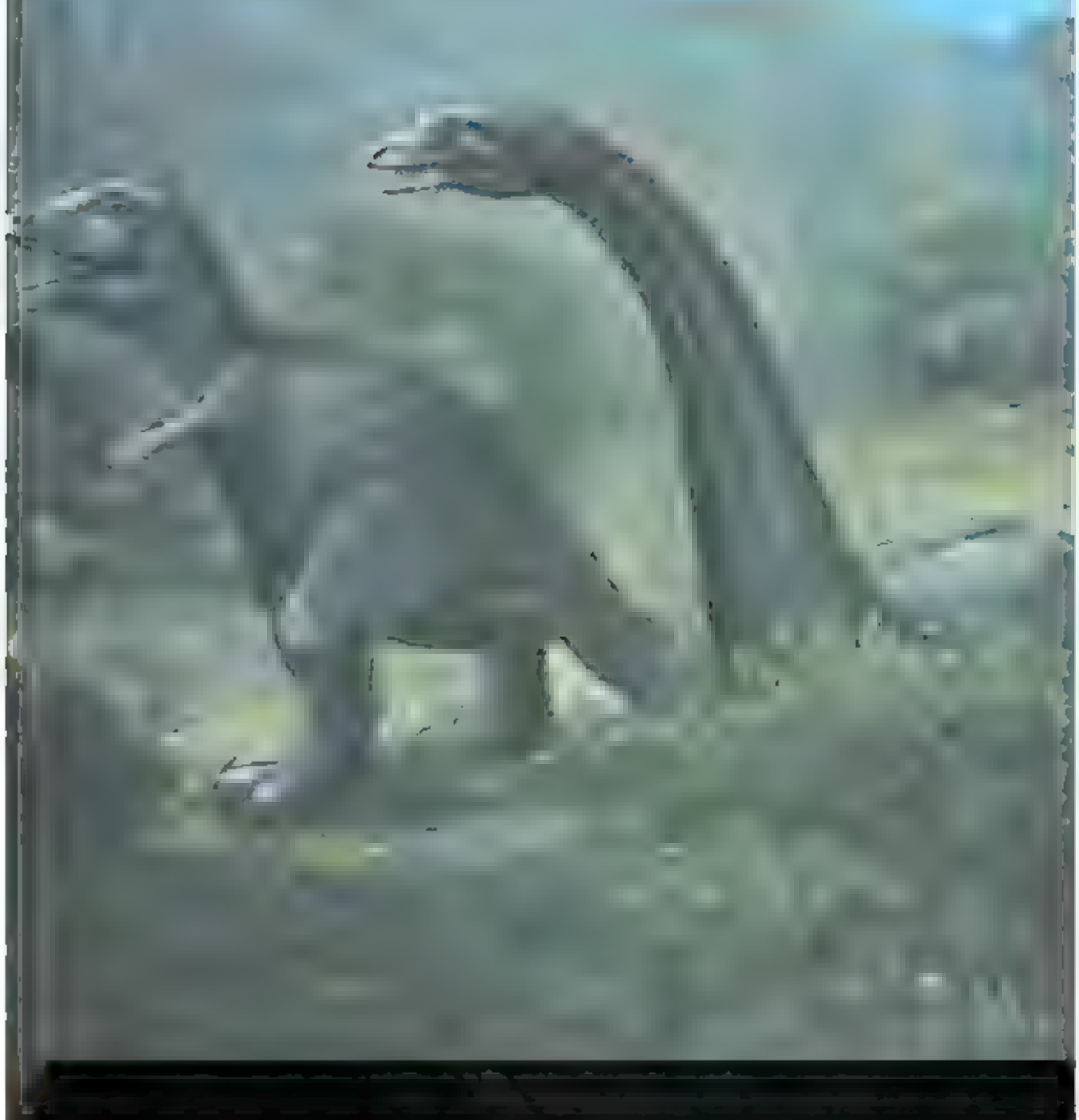
وأحدثت أنقل من مكاب إلى مكان مشمتع بها أرى حتى كنت دسدي فحلت  
لأستريح قليلاً ، وكنت مفرداً عن إخواني وملائي . .  
وحانت مني البنية إلى لأشجار البعيدة فجعل إلي ثها تتحرك من مكانيها ، وحنت  
أها أوها . ، فأغمضت عيني ثم فتحتهما ثانية ورأيتها تتحرك حقيقة ، فتملكتني  
الدهشة وعفها الرغب والهلع

لأن هذه الأشجار المتحركة لم تكن سوى طعام في فم حيوان هائل  
الحجم شمع لحقيقة ، له رأس يشبه رأس السحفاة ، وأسان كأسان الجحاش ،  
يتصب واقفاً على قدمين كبيرين ، ويذاه قصيرتان ، وهو في وقفه أعلى من كل  
لأشجار

حانت السهوض والحرى قل أن تقع عنه عني ، فإد به تصرخ صرخة عسني  
أجمد في مكابي كالشمندر ولا أقدر على الحركة

ثُمَّ تَوَرَّيْتُ نَحْوَ الْأَغْشَابِ كَيْ لَا يَرَانِي ، وَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ لِأَنِّي خَيَّوْتُ أَنَّهُ بَشَرٌ  
يَنْتَهِي ، وَوَقَفَ لِأَنَّهُ يَنْظُرُنِي إِلَى سَاحَةِ الْأَشْجَرِ حَيْثُ تَرَسُّوْا مَقَامَتِي

بَصِيْقًا فَجَاءَتْ يَحْمُوسٌ إِلَيَّ هَذَا ، وَخَطَمَانِ لَا شَعْرَ فِي طَرَفَيْهِمَا ، فَيَسْمَعُ فِي صَوْتِ  
مِي نَكْشَرَهَا بِشَيْءٍ فَرَفَعَهُ بَعْضُهُ .







حاولت أن أسرع إلى زملائي قبل أن يسركهم لوخشاب ، لكن وقت قد دنا ،  
وانني لي أن أسوق خطواتهم ..

وحين وصلت ريت ما جعلني أفقد الوعي وأقع إلى لأرض مغشاة غلى ؛ كان  
الوحشون يقفان وفيهم كل منهم أحد لرحاب ... كنه عضفور صغير تين فكي  
أسد

ما الرملاء لباقيون فقد فروا ، ولكن إلى الماء ينقون بأنفسهم في اليم ، يفضه  
السباحة إلى المركب ؛ وحال بيني وبين الشاطئ هذان لوخشاب ، فوفقت في مكاني لا  
أقوى على الحركة ، ودققت ضوئي فتم أفسر على الصباح ، وأفلح للمركب فر  
بالتأحين عليه ، تركت وزعه حث الرجال الذين وجنهم الوحشون بأقد مهمل ، ورحلاً  
بعيداً عنهم يندب حظه وينعى سوء مصيره . هروا

انتهى الوحشون من وجنهما وتركوا المكان عائدتين من حيث أتتا ، مصيب أسفة  
بعيداً بمن سحا ، وبهيت وحدي ، يكا الحزن يقتلني ، ولم أعد أدري ماذا أفعل بعد  
أن فقدت قدرتي على الحركة والتفكير

لم يعد أممي ، لأنني نسيت بصري المختوم ، وأقتل نفسي بيني قبل أن أصبح  
طعماً لهذه الوحوش النشعة الموحية

في مصير سطريري

هل لي من مهرب من هذه لحريرة أممونة؟

في رحلتي المأبغة تعقبت سجرة قدف بها صوف حمر الشوك لثائر إلى لمد

وَنَجِّنِي أَلَمْ . ، أَمَا الْآنَ فَيَمُنْ آيَنَ لِي بِشَجَرَةٍ مِثْلِهَا ؟ وَإِنْ وَجَدْتُ . . . تَكَبَّرَ لِحَمْلِهَا  
وَحَدِي ؟ وَأَيُّ تَذَمُّتٍ بِي وَنَ لَا أَرَى أَتَرَأُ لِحَزِيرَةِ أُخْرَى ؟ رَحِمَكَ رَبِّي ۱۱ ! لَكَ الْأَمْرُ مِنْ  
قَلْبٍ وَمِنْ بَعْدٍ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قَدَامَ كُنْتُ أَحْدِثُ بِهِ نَفْسِي وَنَ قَدَعَ بِي مَكِيدِي أَنْكَبِي خَطْلِي الْعَدُوِّ ، وَلَمْ تَكُنْ  
أَمَامِي مَا أَفْعَلُهُ بِنَوِي أَنْ قُلَّ عِزِّي حَالِي ، فَمَنْ يَذَرِي . . . ؟ رُبَّمَا يَعُودُ لِمُرُكَّتِ مَرَّةً  
أُخْرَى . قَدْ تُخَبِّرُهُمْ زِمِينِي أَنِّي لَا زِلْتُ هُنَا ، لَكِنْ رُبَّمَا ظَنُّوا أَنِّي مِتُّ . . . ! أَوْ أَنِّي هِزْتُ  
طَعْمًا فِي بَطْنِ هَذِهِ الْوُحُوشِ .

لَا . . . لَا . . . لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعودُوا ،  
لَقَدْ رَحَلُوا قَرَيْنَ بِنَفْسِهِمْ نَاحِيَنَ بَارَوَاحِهِمْ وَجَسَدِهِمْ .

سَاطِرٌ وَحْدِي هَذَا أَمَامَ تِلْكَ لَوُحُوشِ الْإِنِّي هِيَ أَقْوَى مِنَ الشَّاطِطِي ، وَأَعْتَنِي مِنَ  
الْمَرْدَقِ .

انْتَهَى حَدِيثِي مَعَ نَفْسِي . .

وَانْهَى مَعَهُ نَيْلَ طَوِيلٍ غَصَفَ بِفِكْرِي وَعَقْلِي وَمَشَاجِرِي ، وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ يَوْمِ  
حَدِيدٍ ، فَدُ بَيَكُونُ أَجْرُ أَيَّامِ عُمْرِي .

وَسَاعَدَ هَوَاءُ الْبَحْرِ وَرُودَةُ الْجَوِّ عَلَى إِيْتِسَامِي بِالْخُورِ الشَّدِيدِ ، فَتَسَلَّلْتُ بِي حَدِيرَ  
إِلَى دَاخِلِ الْحَزِيرَةِ تَحْتَ عَنْ بَعْضِ الشَّجَرِ ، فَشَاهَدْتُ عَنْ بُعْدٍ قُبَّةً بَيضاءَ ، فَتَحَبَّهْتُ  
مُتَمَسِّمًا أَنْ أَجِدَ فِيهَا سَكَنًا مِنْ سُورِ يُونُسَ وَحَدِي وَيَعْمَلُ عِزِّي حِمَايَنِي

وَمَا إِنْ اقْتَرَبْتُ مِنْهَا حَتَّى دَأَبْتُ أَعْصَادَ الشَّجَرِ تُجِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ حَاسِبٍ ، وَأَذْهَمَنِي  
نَ لَا أَرَى بِهَا مَا ، أَوْ نَاعِدَةً أَوْ نَقْبًا ، وَنَ مَا كَانَتْ عَلَى هَيْئَةِ بَيْضَةٍ كَبِيرَةٍ

وَيَسْمَعُ كُنْتُ ادْوَرُّ حَوْرَهَا نَحْدُ عَنْ مَكْرِبِ انْفُسُ مَنَّهُ إِلَى ذَاخِهَا سَجَعَتْ صُرُوتَ  
 غَنِيَّةٍ، وَتَرْقَعَةُ أَشْخَرٍ تَحْصُمُ ، فَانْطَلَقْتُ أَخْرِي بَعِيدُ وَأَخْبَلْتُ حَنْفَ صَخْرَةٍ  
 كَبِيرَةٍ، وَرَأَيْتُ لَوْحَشَ مُجِيفٍ لِمِرَّةٍ اثْنَايَةِ، كَرٍ وَاقِعًا أَمَامَ لُقَّةٍ انْتِصَاءً..  
 يَنْشَمُّهَا نَائِفُهُ وَيُنْحِنُ سَطْفُهَا مَسِيرُهُ، ثُمَّ رَفَعَ بِحَايِ يَدِيهِ وَكَادَ يَهْوِي خَشِيهَا  
 لَوْلَا أَنْ سَمِعَ صَرْحَةً آتِيَةً مِنْ أَعْلَى، وَفَعَّ رَمَّةً إِيَّاهُ لِسْمَاءٍ ، وَفَعَّتْ أَنَا مَنَّهُ،  
 فَارَأَيْتُ طَائِرًا ضَخْمًا يُحَلِّقُ ثُمَّ يَقْضُ سُرْعَةً عَلَى هَذِهِ الْحَيَّةِ يَ وَأَشْتُ فِيهِ  
 مَحَلَّتُهُ، وَهُوَ يُصْرَحُ صَرْحًا مُجِيفًا، ثُمَّ أَحَدٌ يَصْرُتُ عَيْنَ حَصْمِهِ بِمَنْدَرِهِ لِحَادٍ  
 حَتَّى نَسَالُ مِنْهَا الدُّمَاءَ، فَأَنْدَفَعَ الْوَحْشُ هَارِبًا مِنْ أَمَامِ اصْطَرَّ لَدِي كَثُتُ لَهُ لَعْدَةٌ  
 عَلَيْهِ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ هَائِلَةٍ

نَهَتْ لِمَعْرَكَةٍ ، وَحَمَّ لَطَائِرُ فَوْقَ هَذِهِ قُتَّةٍ لَيْتِي لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَصَّةً وَارْتَنَّتْ  
 لِحُطَّتِهَا أَنَّهُ يَحْطَرُ بِنَهْدَتِي يَضُّ مِنْ لِسْمَاءٍ ، هَهُوَ لَطَائِرُ لَكَبِيرُ كَانَتْ لَهُ مَحَلَّتُ  
 حَادَّةٌ كَأَنَّهَا الْحَيَوَاتُ لِمَقْتَرَسَةٍ مِنْ سَبْعٍ وَنُصُورِي ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْرُقِي  
 وَنَسْخَقِي بِنِ مَخَالِهِ كَثْنَةً بِي مَحَبِّ صَفْرًا!!

أَيُّ قَدَرٍ هَذَا الَّذِي أَلْقَى بِي إِلَى هَذِهِ الْحَرِيرَةِ، لَيْتِي كُنْتُ مَا فِيهَا عَمَلِيْقُ ،  
 مِنْ حَيَوَاتٍ مَا قَلَّ لِشَرِيحٍ .

عُحِرَنِي أَنْحَوْتُ فَمَنْ أَعْدَتْ قَوِي عَلَى نَحْرِكَةٍ، فَطَلَلْتُ فِي مَكَابِي نَظْرًا إِلَى  
 هَذِهِ لَطَائِرِ الصَّخْمِ وَقَدْ عَمَصَ وَنَامَ، وَنَمِيتُ لَوْ كَانَ بِي حَسَابٌ مِثْلَهُ فَأَطِيرُ بِهِمْ  
 نَعْدًا عَنْ هَذِهِ الْحَزْرَةِ الْمَلْعُونَةِ

وَيَسْأَلُونَ أَنْ نَوْمَ لَطَائِرٍ قَدْ دُكِّرَ بِي سَهْرِي ضَوْراً لَيْلِي ، فَتَقَطَّتْ حُفُوبِي وَخَسِبْتُ  
 بِعَدَمِ لِقَائِهِ عَلَى مُعَالَةِ لَنَوْمٍ دَارِحِيَّتُ حَقِّي غَيْرَ عَدِيٍّ، مِمَّا يُعْكَسُ أَنَّهُ يَحْدُثُ نَعْدًا  
 دَكًا.

وَرَأَيْتُ فِي مَسَامِي كَثْنِي أَمْتَضِي طَهْرًا هَذَا لَطَائِرُ كَبِيرٍ، وَهُوَ نَظِيرُ بِي مُحَقَّقُ



في القصص، قطعاً المصفاة والانداد  
حتى سعت العاد




وعدت إلى يفتني، فأخست  
الندم، وسميت لو كان الحنم  
حقيقة... ونظرت إلى العابر الذي كان  
ما يزال متسرفاً في سؤيه، وحدثت  
نفسى أن أخص الحنم حقيقة وأصعد

إلى طهر، ليظهر بي من هذه الجزيرة الموحشة إلى أي مكان آخر، ثم عدت عن  
بكري خوفاً من سقوطي أثناء طيرانه.

ثم عدت فقلت: وقد أستطيع أن أرى نفسي بساق الطويلة، ويكن من ثم  
لي بخير أرطه حولي؟

ثم تذكرت قماش عمامتي، إنه يضح بهذا العرض، فحنتها عن رشي،  
وفككتها، ثم قمتها فصار أشبه راحيل، ورحلت بحقة وتسلقت إلى سوق العابر،  
ثم خضتها بخذر كما يتخض الإنسان حذاء شجرة وشدت خن لعنة خو  
لساق وحولي وخمدت أله على أنه لم تشعري

ومضى وقت طويل حين شعرت به يحرك ساقه، فكان الأرض ترتجف بي،  
ثم انتفض تنفاضة عظيمة أرتج لها الأرض وثار العار. وتخلع بها قلبي، ثم  
انطلق بحري على لأرض وأن أفتد معه بشدة حتى خرج من فمي كل ما كان بي  
خوفي من طعام. وبعد ما فذت وعي أو أغمضت عيني، لا أعرف،  
كل ما أعرفه أنني حين فتحت عيني شفت شقة كدت تذهب بروحي وأهلي.



لَقَدْ وَجَدْتُ نَفْسِي مُعَيَّداً فِي سَمَاءٍ، وَلَيْسَ كَالْمُحِبِّ لَذَرِّهِ نَخِي، وَتَشَيْتُ  
بِأَقِ اطِّدِيرَ بَقْوَةٍ، وَهُوَ يَرْثِيهِ وَيَرْثِيهِ .. حَتَّى حِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَيَحْرِقُ نَجَارَ مَعْدٍ،  
وَضَمَقَ السَّمَاءِ.



وَكَيْفَ نَظَرْتُ بِمَيِّ اسْمِ كَيْفَ رَدَدَ صُطْرِي وَخَوْفِي، إِلَى أَنْ رَأَيْتُ أَرْضاً نَمَ  
اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمِيرَ لَأَشْبَهَ فِيهَا، وَمَنْ عَجَبٌ أَنْ لَأَرْضَ كَيْفَ نَحَرْتُكَ، فَتَارَهُ أَجْدُهُ عَنْ  
بَيْمِي وَتَارَةً عَنْ شَيْعَالِي، ثُمَّ سَنَوْتُ أَجِيرَ اسْفَلِ مَتِي، وَأَحْدَثْتُ تَقَرُّبُ وَتَقَرُّبُ، نِيَمَا  
يَصِيقُ نَفْسِي

وَشَعَرْتُ سَأَلَهُ شَدِيدٌ فِي أَدْبِي، ثُمَّ نَوَّصَحْتُ لِي مَعْنَاهُ هَذِهِ الْأَرْضُ، كَيْفَ  
حَدَلًا وَوَدَدًا، هَطَّ طَائِرٌ عَلَيَّ أَعْلَى قِمَّةٍ مَهْمَا، فَتَسْرَعْتُ تُخَضِّرُ نَفْسِي مِنْ  
مَكَايِي، .. وَرَمَيْتُ نَفْسِي قَهْرًا إِلَى الْأَرْضِ، يَسَّ تَصَلُّقُ طَائِرُ مُرْتَمِعًا إِلَى أَعْلَى،  
مُخَلِّقًا فِي سَحَوَاتٍ، فَكَأَنَّ هُيُوعَهُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ حُبِّي

ثُمَّ رَأَيْتُهُ يَهْوِي إِلَى وَادِي الْعَرَبِ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ رَنِيَّةً، وَقَدْ أَمْسَكَ بِمَخَالِهِ شَيْءٌ  
يَنْدَلُّ، فِي حُجْبٍ شَجَرَةٍ صَحْمَةٍ، وَدَقَّقْتُ النَّظَرَ، إِنَّهُ تُعْمَلُ هَائِلٌ ١١

نَطَلْتُ بِهِ طَائِرٌ بَيْنَ ضَرَاخٍ رَغْوَةٍ وَفَجِيجٍ، كَرَجَحٍ شَتَاءَ الشَّرْمَحَةِ،  
فَمِمَّا كُنْتُ قَسْعُورِيَّةً، وَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى أَنِّي تَخَفَّضْتُ مِنْ سَقِي الطَّائِرِ، وَإِلَّا فَأَنَا الْآنَ  
شَرِيكَ شُعَارٍ مَكَايَةٍ وَرُبَّمَا مَقْصَرَةٍ

سَرَحْتُ فَلَمَّا فِي مَكَايِ حَتَّى هَطَلْتُ، أَلْطَمْتُ حَزْوَئِي فَلَا أَرَى إِلَّا صُحُورًا  
وَدَلَالًا حَرْدَاءَ قَهْرًا، فَفَرَكْتُ مَكَايِي وَتَقَفْتُ إِلَى مَكَايِ حَرٍّ رَحَرٍّ مِنْ  
أَصْدَفْتُ شَيْءٌ لَا شَجَرَةً وَلَا سَاتًا، وَلَا مَاءً، وَنَسَمْتُ شَيْءَ الدَّمِ، وَنَسَمْتُ

خَصِيٍّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ خَرِيْبَةِ الْأَشْعَى وَسَدَّ إِلَيَّ رُصِيَّ نَفْعِي حَرِيْبًا، فَكَيْفِي حَرَجْتُ  
مِنْ لُغْبَةٍ بِمَيِّ الْحَجِيمِ



وَلَمْ أَحِدْ مَقْرَأً مِنْ تَرْكِ الْحَبْلِ وَالْهَيْسُوطِ لِي سِوَيْ كَلِمَةٍ تَعْمَلُ صَائِرُ ، بَعْنِي ذُرْكُ  
شَيْئاً أَفَاتُ بِهِ ، وَوَدَّ أَطْعَمُهُ بِهِ عَنَّا ظِمَائِي

تَقِيْتُ نَفْثَةَ هَوَاجِدَتِ سَحَابِ الْيَبْرِ سَحَابُ تَحْبُتِ الرُّؤْيَا عَمَّ فِي نَوْدِي .  
وَلِئَلَّ نُرُوبَ يَمِينِهِ يَسْرُهُ وَقْتُ طَوِيلٍ وَدَوِيهِ مَشَقَّةٌ عَظِيمِي ، وَكَدَّ حَسْدِي مُرْهَقًا ، وَرُئِي  
مُتَعَبًا ، فَفَرَزْتُ قَضَاءَ نَيْبَتِي فَوْقَ نَحْبِي ، وَمَعَ تَنْهَرٍ تَفْعَلُ أَنَّهُ مَا يَشَاءُ .

لَا حَ نُورُ ضَاحِكٍ ، وَتَشْرَعَتْ شَمْسُهُ ، وَصَخْرَتُ مِنْ نَوْمِي ، وَبَرَكْتُ مَكَامِي ، وَبَسَرْتُ  
حَتَّى حَادَّةٍ سَحَلٍ ، وَبَصُرْتُ مِنْهُ بِمِ شَمْسٍ . . . وَرَيْتُ سَفْحًا نَتَهِي إِلَى وَادٍ سَحِيقٍ .  
يَحُلُّهُ مِنَ الدَّحِيهِ الثَّابِيَةِ جَبَلٌ آخَرُ تَكَادَ قِمَّتُهُ تَسْبُغُ سَحَابَاتِ

فَعَدْتُ غِي نُرُوبَ ، وَوَعَدْتُ إِلَى سَيْرِ أُنْحَثُ عَنْ ثَمَرَةٍ أَوْ فُضْرَةٍ مَاءٍ فَمِمَّ أَحَدُ  
شَيْئًا . . . ، وَبِمُنْكَتَنِي حَيْرُهُ فِيمَ أَفْعَلُ ، "طَلُّ فَوْقِ الْجَبَلِ لِأَمُوتَ جُوعًا وَغَطْشًا؟"  
أَمْ تُحِيرُ مِنْهُ إِلَى سَفْحِ الْوَادِي لِرُحْبِ ابْرَاهِمَ . ٩٩

وَحَيْرًا لَمْ يَكُنْ لِي مِ ، إِلَّا أَنْ أُنْصَرَّ عَلَى نُيُوسِ مَا حَدَثَ طَرِيقِي إِلَى سَفْحِ  
النَّوْدِي ، فَسَعُهُ تَعَدُّ وَقْتُ طَوِيلٍ وَصُعُوبُهُ وَشَقَّتُهُ

وَبَصُرْتُ إِلَى الْأَرْضِ بِهَذَا حَذَرِيهِ تَمَعُّ مَحَبِّ الشَّمْسِ وَتُرْسُ وَهَجًا وَبَرَقًا  
يُحْطَفُ الْأَنْصَارُ ، تَدَوَّتْ سِدِّي حَجَرٌ وَهُوَ مِنْ تَحْتِ سِرِّ الْحَالِصِ ، فَكَسَمْتُ  
سَاخِرًا . . . فِي أَسَى . . . وَقُلْتُ :

هـد امداس كنه ادمي وتخت قدمي لا يساوي كسره خير و شره

م

كد أولى هذه لأرض أن تخرج الحث والنتات

أي به هـ ؟

إني كاذب موت فوق أرضي يتدنس لئس على حقبة مر خضاه الذي هو من

أعظم البرية كجها وقدة لا يسط مقرمت احية ۱۱۱۱

ونقت في مكالي أنظر إني كل ما حولي، لعلني رى غشاً أو حتى خشرة أشد به

دمقي، لقد علسي لخرع وأجهذي لعطش وأنعيني اسير، ولم أعد أقدر على الوقوف

لقد تعلقت في م مصي على صعب كثيرة... حتى عندما صادعت الأقواح

ردقي أنه من نمر لشجوه نبي تعلقت بها

أما في هذه امرة فلا مفر من الموت أذا.

ثم بعد ادمي لا أن أخفر قبري يدي ۱

وتعلقت بأمل خصب... فقلت «عني أجد في حسن تمقابل نشأ من

ضعف و شراب... وعني أن أوصل لسير»

فحملت على نفسي وسعي، روصته ون في غابة لإرق و تعب، فما وجدت

شيئاً سوى فجوة في شغبي، وتساءلت عما يمكن أن يكون في دحلها

وعني كل حال فهي إما أن تكون مسكي ومو في أو قري.

دحت من الفخرة لأحد معة مقيمة، لا أكاد أتبر فيها متى، تحسنت ركن

أوتت إليه، وحسنت فيه لأستريح



لَمْ يَمُصْ . لَا وَقْتُ يَسِيرٍ حَتَّى سَمِعْتُ فَجِيعَةً تُنْعَثُ مِنْ أَحَدِ الْأَرْكَبِ ، فَأَرَمَقْتُ  
نَمِيمِي ، وَأَمْنَعْتُ الطَّرْقَ وَكَانَتْ عَيْنِي قَدْ مَعْرِضُ الْغُلَامِ . قَتَيْتُ حَيَّةً عَظِيمَةً أَحْلَقَهَا ،  
هَذِلَّةً الْحَجْمِ تَرَحُّفُ عَلَى الْأَرْضِ ، حَارِجَةً مِنْ فَتْحَةٍ هَلَبِهِ لِمَعَارِهِ  
وَقَدْ بَلَغَ مِنْ ضَحَامَتِهَا وَطُولِهَا مَا أَضْحَى رَأْسُهَا حَارِحًا وَنَفْثُ حَشْمِهَا فِي دَحْرِ  
لَمْعَةٍ . كَانَتْهَا النَّيْرُ ، وَتَقَدَّ حُرُوجُهَا إِلَى الْوَادِي وَفَتْهَا حَيَّةٌ أُخْرَى مِنْ رَابِعِيَّةٍ

ثانية، ثم ثالثة ورابعة وخامسة ، حتى حين إلي أن لودي كله قد امتلأ بالأدعي  
والحبث

وأطلت رأسي من دجل معمدة أرقهم، ولا اتى بحركة... حتى حل  
لظلام، وتغذرت الرؤية، واخترت ماذا أفعل، فلو تركت لمفازة ستقتل بي  
خارجها ، ولو بقيت فإني كمن بهرت من الأسد إلى عريبه. ونم أجد مفر من نقاتي  
في مكابي، وأنرويت في ركني مستنداً لمصير الذي يتخبرني ويريدني منا أما فيه.

مضى الوقت ثقلاً بغيثاً ، وخارلت أن أنام ولكن هتت خائف أن يتم،  
ومن العريب بي سبت لجرع وكمنك العطش

وكي صوء لقمير قد سئل إلى فتحة معذرة، وما كنت يحاحي لي، فقد أصبحت  
الرؤية راضحة نهما، ويمكن لشغاف حين عوديه أن يري حتى ولو كان غمي

ولكن غدا الضوء للاحتفاء بعد قرّة من سوت لبعم لظلام لدايس جوف  
المعذرة.

وسئو أنني قد شئت كمن لقمير، إلى فرجة لي عتوب غداة سيطرة، ثم  
صخرت لأحد شغاف من صوء لقمير قد صاء المنك مرة أخرى ، ولكن هذه امرأة  
يأتي من عكس الباب أبي دحنت منه، من بجهة امتدني ، يد . للمعذرة بات  
أحر

كان ثقباً ضيقاً جيداً عن مكابي الذي أقمع فيه، فاسترعت إليه، بعد أن قطعت د  
يشبه السردب طويل، فوحدت فحوة من بين أحجار مضقوفة، ورثت السماء من  
خلالها بنوسط كبدها قمر ، صدقت بعض الأحجار، وفتحت إلى الخارج لأرى



مَا لَا تُصَدِّقُهُ الْعَيْنُ، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ

رَأَيْتُ نَهْرًا عَظِيمًا، وَعَنِ صَفْتِيهِ الرُّزْغُ وَالْأَشْجَارُ

فَنَدَفْتُ بِخَوْفِ النَّهْرِ بَقْوَةً... لَا أَذْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَتْنِي، وَبِشْطِ لَا أَعْنَمُ كَيْفَ  
وَأَتَانِي، وَأَلْقَيْتُ بِتَقْيِي فِي أَحْضَا مِيَاهِهِ، أَشْرَبْتُ وَأَضْرَبْتُ الْمَاءَ بِكَتِفِي يَدَيَّ... وَأَنْ  
فِي فَرْجٍ وَرَهْوٍ... وَحَرَكَاتٍ كَأَنَّهَا حَرَكَاتٌ مِنْ أُصْبِعٍ يَمَسُّ أَوْ هَسْتِيرِيَا

حَرَجْتُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَخَلَعْتُ مَلَابِسِي الْمُتَبَسِّةَ وَعَصَرْتُهَا... وَشَرَبْتُ فَوْقَ  
عُصِي شَجَرَةٍ، وَغَدْتُ إِلَى النَّهْرِ أَتَسَبَّحُ حَيْثُ رَدَّهَايَا، وَلَمَّا أَحْسَسْتُ بِالتَّعَبِ حَرَجْتُ  
مِنْ تَسَاءٍ...

وَقَصَصْتُ شَجِيرَةً عَجَبٍ تَدُلُّ عَاقِبَتَهَا كَثَرُ الثَّرَيَاتِ الْمُعَبِّقَةِ الْمُضَيَّتَةِ، فَأَكَلْتُ  
كَثِيرًا حَتَّى ارْتَوَيْتُ، عَسَى اسْوَمُ فَسَلَقْتُ فَوْقَ الْعُصْبِ الْأَخْضَرِ.  
وَسَنَقَطْتُ عَلَى صَوْتِ أَنْاسٍ يَتَحَدَّثُونَ.

كَانُوا مَجْمُوعَةً مِنَ الرُّجَالِ، تَتَدَوُّ عَنِ رُحُوبِهِمُ الْوِدَاعَةُ وَالطَّيْبَةُ، بِضُرُودٍ  
إِلَى شَرَارٍ... فَقَطَعْتُ إِلَى عَرَّتِي... فَاسْرَعْتُ وَأَرْنَدَيْتُ مَلَابِسِي... ثُمَّ أَقْبَلْتُ  
عَنِّيهِمْ وَسَلَّطْتُهُمْ إِذَا كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ بِثَلَاثٍ...

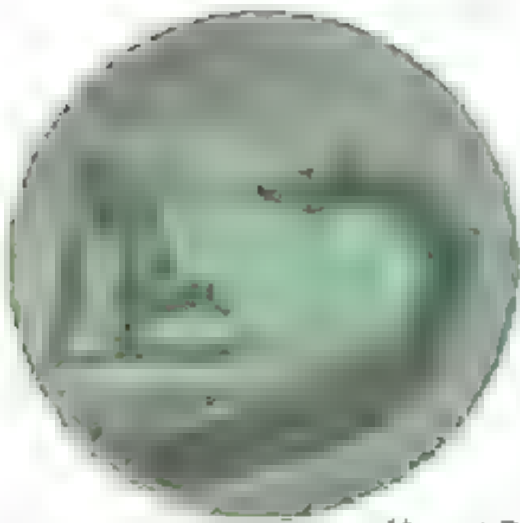
فَأَحْبَبِي أَحَدَهُمْ فَنَلَا

«نعم... بل نَحْنُ مِنَ الْغَرَبِ، وَكُنْ  
مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ وَمَنْ نَكُونُ؟»

فَأَخْبَرْتُهُمْ، وَحَكَيْتُ لَهُمْ ظُرُفَ مِنْ  
تَقْنِي نَطْرِيَّةٍ

قَالَ لِرَجُلٍ: «مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِكَ





فمرحاً بك جندبا، وثت صيفي  
فتمضل معي إلى بني،، على الرخب  
والسفة .

وشكرت الرجل وسرت جواره  
والباقون من حوّل حتى وصنا إلى  
داره، فأنصت حنغ آخر من أهل

الدر، وقال لي الرجل مشيراً إليهم هؤلاء آتائي وأخوذي

فسمت عليهم، ورخبو جميعاً بوخودي، وحسنت بينهم، وحصر الطعام،  
فأكلنا وحمدنا الله.

وقضت عنهم جكتي كلها، من ألبها إلى يائها..

قال الرجل: «حمداً يله عني سلاميت، وأهلاً بك في بلدنا». ثم أضاف:  
«إعلم يا سيّ أننا قوم نعمل جسماً بالزرعة، نتغذى من الأرض، لذينا نهر  
عظيم يتجري فينقي حقولنا وورعنا، هو ندي شرت منه وسحت فيه آيها، وأصنا  
حصبه نعطى عصاة وسعا وعلا لا ويرة... . ونعيش حياة هادئة يعاونا بعضنا بعضاً،  
نكاسم خلقاً واحداً ومهرها .

فإن أحببت أن تكون لك أرض نزرعها فت من الأرض ما نشت، وإن  
أحببت أن نعمل معنا فلت من الآخر ولشكر . وإن أحببت أن تكون صيفاً فت  
من كل ترخيب.

فقلت للرجل: «إني يا سيدي أسير كرمكم وعطيتكم». وأنا رجل تاجر لا  
جسم لي ولا حرة بالزرعة، فدعوني أعمل معكم كما حد منكم، وأعاونكم فيما أقدر  
عليه».

وقال الرجل: «جراك الله كل خير وأهلاً بك في داري كوح من آتائي»

مصت شهرز غدينة على هذه الحبة لجدينة الي ، عودتها . . . في فجر كل  
يوم استيقظ في الصباح لياكر مع أمي الرحل ونخرج جميعا إلى الحضر وأندركهم  
عملهم حتى بعثت أصول الرعدة ، وعرفت كل شيء عنها . . . وصبرت معروف من كل  
أساء البدنة ، ولم أعد غريبا عن أهلها . . .

ودات مساء ، وأنا متمدة على برشي ، بدعت العاس أخفاني ، فحمت عني  
ذكريات الماضي كد ، دفعة وجدة . واستعدت شريط حياتي أمام عيني ، كيف كنت ؟  
واين أصبحت ؟ وتمشت بي «بعداد» . . . بيته ، وحبته ، وحياتي المترفة هناك  
ومتخري . . . وفصري . . . وأولي . . . وهاج بي لحير إلى كل ذلك . . .

وفي لصاح استيقظت على حان سيء متروما نفسي وبالس . . . لا أحد رغبة  
في العمل ، فركت الدار وخرت أسير وحدي . . . وقد صممت على أمر

مصيت في لئير حتى أشرق على لجبل الذي حرخت منه إلى هذه البدنة ،  
ورأيت الفخوة وقد أعيد علقها بالحجارة لصحمة . . . بعثت بذلك ، وساءل . . . جد  
أغيفت ؟ ومن الذي سده ؟

ومكرت أن أفتحها ثانية . . . لكبي عذت عن دت ، وعذت من تحت أم ،  
وتوجهت إلى الحقل ، فوجدت جميع هناك يخرثون ويبدون . . . ورأيت أباهم  
جالسا وحده في ظل شجرة . . . فأثت وجست معه . . . كان ينظر إلي وكأن عبي  
تقدم إلى داجر نفسي وتطبع على الكاري وما تجور في صدري . . . ثم قال

.. مد ياك يا سي اليوم ؟ ولماذا لم تنظر إخوتك في الصباح لتخرجوا إلى العمل

معاً ؟ ؟

قُلْتُ «وَلِلَّهِ يَا غَمَامُ . لَقَدْ مَلَأْتُ هَذِهِ الْحَيَاةَ أَنْتَ بِأَنْعَوَدِهِ ، وَإِنِّي لَا  
أُنْكِرُ فَضْلَكَ وَكَرَمَكَ مَعِيَ ، وَلِذَلِكَ إِنِّي أَوْدُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِشَيْءٍ نَسِيتُهُ مِنْ جِحْكَيْتِي جِئِينَ  
أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ»

وَلَهُ: «مَا هُوَ؟»

قُلْتُ: «إِنِّي هَذَا أَخْلَلْتُ فُخْوَةً تُوَدِّي إِلَى مَعْدَرَةٍ لَهَا مَذْحَلٌ آخِرٌ، يُوَصِّلُ إِلَى  
أَرْضٍ جِجَارَتُهَا كُلُّهَا مِنَ الْمَاسِ . . . سَنُطَيِّعُونَ أَنْ تُخَصِّرُوا مِنْ هَؤُلَاءِ مَا يُغْنِيكُمْ عَنْ  
عَمَاءِ الْحَيْثِ . وَكُنَّا الْمَعْلُ . . . مَكُنْ حَجَرٍ سَاوِي ثَرْوَةً . . . وَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى  
الدُّغَابِ إِلَى هُنَاكَ لِأَحْدِ مَا يَعْبُي عَمَى لِسْتِ بِأَيِّ نَسِي . . .»

فَقَالَ الرَّحُلُ «إِسْمَعْ يَا بَنِي . لَقَدْ قَصَيْتُ عُمْرِي كَمَّةً فِي هَذَا الْأَرْضِ أَلِي  
أَمَامَكَ، فَهِيَ أَرْضٌ تَأْتِي وَأَحْدَانِي مِنْ بَيْلٍ، وَعَدْتُ تَكُونُ لِأَنْثَائِي وَأَحْفَادِي مِنْ بَعْدِي،  
مِنْهَا نَعِيشُ وَبِهَا نَسْتَعِيشُ وَبِهَا أَلْتَمِسُ نَهْبًا الْحَيَاةِ، وَلِحَيَاةِ ثَرَاثٍ وَمَاءٍ يُسْتَدَنَّ الرَّوْعَ . . .  
هَذِهِ الْأَرْضُ هِيَ سَكَنٌ حَقِيقِي . . . أَمَّا مَا سِوَاكَ ذَلِكَ فَلَا قِيَمَةَ لَهُ» .

وَأَعْلَمْتُ أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ بَوُجُودَ الْمَاسِ الَّذِي تَحَدَّثَنِي عَنْهُ، وَبَعْدَ وَصْفَتِي أَلِي كَمَا  
وَصَفَهُ حَدَّثَنِي أَنَّ لَا أَحْبَرَ أَحَدًا بِأَمْرِهِ . . . ، وَفَدَّ حَمَدْتُ اللَّهَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَأْتِ عَمَى  
دُخْرِهِ فِي جِحْكَيْتِكَ أَمَامَ لَمَلٍ ، وَأَبِ الدِّي أَعْبَقْتُ فُخْوَةَ الْحُلِّ بِأَصْحُورٍ  
وَالْأَحْجَارِ، حَتَّى لَا يَرَاهَا أَحَدٌ . . .

فَقُلْتُ لَهُ «وَبِكَيْنَ لِمَاذَا تَقَعَّرُ هَذَا وَتَمْنَعُ أَخِيرَ عَيْنِكَ وَغَضَّ نَيْفِكَ وَأَهْلَ النَّشْءِ؟  
فَقَالَ «أَيُّ حَيْثٍ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟ إِنَّهُ شَرٌّ بَعِيْهِ! أَلَوْ عَرَفَ النَّاسُ بِالْمَاسِ ، وَأَصْحَحُوا  
كُنْهَهُمْ مِنَ الْأَثَرِيَاءِ فَكَمْ يَرُوعُ الْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ سَتَمُوتُ الْأَرْضُ وَيَتَمَرَّتُ الْحَوِيْخُ  
يُضًا»

تَضَرَّ بِأُتَيْ وَأَصْرَفَ عَقَبَكَ وَدَهَشْتَ عَنْ هَذَا اسْتَعْبِرْ . وَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ  
يُضَيِّقُ فَيُضَيِّقُكَ أَنْ تَسْتَرِيحَ ، أَمَّا إِذَا كَانَ مَقَامُكَ شَيْئًا لَا يَصِيبُ لَكَ وَتُرِيدُ الرِّحِيلَ . فَأَنْتَ  
حُرٌّ ، وَبَدِيٍّ مِنْ لَمَالٍ مَا يُعْيِثُ عَنِ مَهْرِكَ ؛

بِأَثَرِ بَيِّنَةٍ أَرَّحِلَ ، وَحَلَّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَعْدَدْتُ لَهُ عَنْ سُوءِ تَفَكُّرِي وَفَضْرِي  
نَطْرِي

ثُمَّ قُمْتُ إِلَى عَمْرٍ ، وَنَصَحْتُ بِسِيقَةِ الرَّحَالِ  
وَفِي الْمَسَاءِ ، رَبِّمَ اسْتَعِدْتُ لِمَوْمٍ دَحَلُ عَيْيَ أَنَّهُ يَكُونُ ، وَكَانَ قَرِيبٌ إِلَى فَنِّي  
وَنَفْسِي بِحُكْمِ عَمْرٍ لَدِي يُقَارِبُ عُمَرِي ، وَهَمَسَ فِي أُذُنِي أَنَّهُ صَمَعَ خَدَشِي مَعَ وَالِدِهِ ،  
وَبَنَاهُ يَرْغَبُ فِي الدَّهَابِ إِلَى أَرْضِ بَمَسَ  
فَقُلْتُ لَهُ . «لَيْسَ الْأَمْرُ بِهَذِهِ السَّهْوَةِ ، وَالْحَصْرُ هُنَاكَ جَسِيمٌ ، وَيَكْفِي أَنَّ سَمْرُ هِيَ  
مَعْرِفَةُ مُحِيطَةٍ مُطْمَئِنِّةٌ هِيَ بَيْتُ الثَّقَلِ»

قُلْتُ ذَلِكَ لِأَصْرِفَهُ عَنْ تُعِينِي .

فَقَالَ . «لَسْتُ أَحْشَى شَيْئًا فِي مَسِيلِ الرُّصُولِ إِلَى هَذِهِ الثَّرْوَةِ»  
قُلْتُ . «إِنَّ وَالِدَكَ بَنَ يَرُوصُ عَنْ نَفْسِكَ ، وَسَيَعْصِبُ كَثِيرًا» .  
فَأَحَابِييَ رَأَى وَلَدَهُ حُرًّا هِيمًا يَخْتَارُ مِنْ تَمَطُّ الْعَيْشِ وَأَسْلُوبِ الْحَيَاةِ ، وَكَذَلِكَ هُوَ ،  
وَسَيَحَاوِلُ أَنْ يُحْفِي ذَلِكَ عَنْهُ

وَأَقْرَبَ حَدِيثُهُ مَا فِي نَفْسِي مِنَ الْهَرَى وَالْمَلَبِ ، رَغَمَ إِصْهَارِي الْخَمَارِصَ ، فَطَسْتُ إِلَيْهِ  
أَنْ يَكُنَّ لِحَدِيثٍ وَيُمَهِّلَنِي إِلَى الْقَدِ ، كَيْ فُكَّرَ وَأَدْرَسَ  
وَخَاءَنِي هِيَ الْيَوْمَ الْيَاثِي ، وَهُوَ أَكْثَرُ غَرِيمَةً وَأَشَدُّ ضَمِيمًا ، فَاتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ نَتَّقِيَ  
فِي الْمَسَاءِ .



ومع عثمة النبل سستنا من سدّ بعد أن ذم لجميع ، ونظفنا إلى الحى كدّت  
الليّة شديده الطئمة هذت ل الأشجار كأنها الأشباح من حول ، فمما وصلنا  
نمست طريقي إلى الأحجار ولصخور تبي نسدّ المسجوة . وهو يتسفي . . . ويكاد  
يتصق بي من شدة الخوف . .

وبدأ يريح الحجارة من مكانها حتى . . . . . . . . . .  
نبل .

وحضر لي أن يكون الثعلب ما زال بالدّجى ، فميرنا . . . . . . . . . .  
عصر لأحجار وحملت أقبل بها بي كل أتجه . . . . . . . . . .  
بأن الحجر حين يسقط على الأرض الصلبة يحدث صوتاً ، أما إذا سقط على جسم  
أشعثان فلا يسمع به صوت . .

وعادوت إلقاء الحجارة في كل مكان حتى تأكدت من خلوا المعارة ، فدخلت وأن  
أمسك بيد زميلي اندرده . . . . . . . . . .  
تحت المعارة من ناحية ودي ألماس .

كانت لأحجار في الأرض نصبي ، وكأنها الحوم في لسماء . . . . . . . . . .  
كيسه وملأه بأحجار ألماس . . . . . . . . . .  
ثم دفعناهما على ظهرنا وعذنا من حيث أتينا .

وفوجئت بالثعلب قد دخل المعارة ، يتروص بي . . . . . . . . . .  
تفعل ، وكيف تتصرف .

ونظرت إلى زميلي فوجدته لا يقوى على الوقوف ، ويكاد يسقط أرضاً من الإعياء  
ومن الخوف ، إذ لم يكره قد رأى من قل ثعبان بهد الخضم .

فطنتُ إليه أن ينمّسك ويهدّ ولا يأتي بحركة، حتى نعث على مكاب أصير سوارى  
فيه حتى الصّباح

لكنه كد في حاي من الدغر أفدته الفدرة على لحركة فسنا في مكابا،  
ووصفنا أحملنا عن ظهورنا امانا، وحننا منها ستر نحني حنفا

ولما أقبل الصّباح وتسرب نفض الضوء إلى المعازة سائي رمبي متى نرخل  
فنت ناه لا سبل إلى خرّوج حتى ناس شرّ لثعبان خرّوجه من المعارة

فراخ ينعر نفسه ويلوم غشسه ونقول: «ما ليبي ما فكرت بهد لأمر»  
وتركته يندت حظه، وأغمضت عيني لأنال قسط من نوم...

كنه أيقظني بضربات ملاحقة من يده على جسمي، ففتحت عيني، فرأيتة بشر  
إبي لثعاني المنحه إلب وقد كثر عن دايه ولم يعد لك منه مهرب وعيد تقدر  
بالشرز كئهم حمرقن متهيدر، وفحيخته يلمح وحبب سحرته

وفحة سمعنا صرنا من الحارج كنه لصعقه، رأي لثعان يحنني من أمام  
غيب، وخطبت براسي من النعرة، فإذا لثعان مغلّق بين السماء والأرض، قد  
حنطفه لطائر لوخشر بمحليه.

لكن لثعان تحلّص، وسقط أرض، وانتصب في وحو الطائر يذفع عن  
نفسه، وحدثت بينهما معركة رهبة هائلة، تغت فيها الطائر على عدوه الثعبان،  
بضربات ملاحقة من محليه ومقدرو، وأخيراً حملة ومضى به بعيد

في أثناء ذلك كد رمبي في غشيه من الهلع والصرع، لا يرى ما يحدث، ولند



مُرُّ لِي دَهْنِي وَنَفْسِي أَنِّي مَدِينٌ بِهَذَا الطَّائِفِ لِنَحَافِي مِنَ الْمَوْتِ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً حِينَ  
تَعَلَّقْتُ بِسَاقِهِ، وَهَذِهِ الْمَرَّةُ

وَعُدْتُ إِلَى الْمَسْكِينِ زَمِيئِي كَهَرَّةٍ حَتَّى اسْتَعَاقَ، وَصَمَّائِهِ عَلَى سَلَامَتَا مِنْ  
الْثَغْمَانِ وَنَحَاتِنَا مِنْ حَقَرِهِ.

وَرَقَعْنَا قَوَاقِفَ ظَهْرَيْنَا أَخْمَامَ وَحَرَجْنَا مُسْرِعَيْنِ، بَاتَّعَهُ لِنَدْفِ، فَصَدَّ دَحْلًا  
الدَّارَ عَلَى حِينِ غَمَّةٍ مِنْ أَهْلِهَا الْيَوْمَ، كَمَا لَشَيْخٌ يَسُودُ بِمُنْتَظَرِهِ

مِمَّا رَأَى، وَرَأَى مَا سَحَمَهُ تَحْتَهُمْ وَعَسَى، وَبَدَتْ عَلَى وَجْهِهِ مَلَامِيحُ الْعَصَبِ  
وَالْتَوْرَةِ، ثُمَّ وَجَّهَ كَلَامَهُ إِلَيَّ قَائِلًا:

- أَيُّهَا الصَّبِيغُ نَمَّ عُدَّتْ لَكَ مَصْرُ نَيْسَابُورَ خَذْ كُلَّ مَا خَصَرْتَهُ مَعَكَ، وَأَزْجِلْ  
عَسَى .

خَاوِثٌ أَنْ تَكْتُمَ وَأَنْ تَتْرَكَهُ بِصَيْبٍ وَبِدَةٍ مِنَ الْمَدِينِ . فَلَمَّ سَمِعَ  
بِئْسَ، وَقَالَ:

بِئْسَ بِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ . كَيْفَ تُرَاوِدُ لَدَيْ يَعْضِيدِ لِرُزْغٍ وَنَحْوِ . . أَمَّا أَنْتَ  
فَلَا تَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا لُتْرٍ، وَلَمْ تُحَلِّقْ بِمَشْرِ هَذَا الْعَمَلِ . . حَهْرُ نَيْسَابُورَ،  
وَسَبْعُ عَشْرَةَ نَعْلًا تَرْكُهُ حَتَّى الْمَدِينَةِ - الْعَصِيمَةِ . . وَمِنْ هُنَاكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَافِرَ مَعَ  
السَّحَابِ الْبَدِينِ يَأْتُوهُمْ نَحْوٌ مِنْ كُلِّ بِلَادِ الْمَدِينِ.

وَعُدْتُ أَطْلُبُ مِنْ بَرَّخَرٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْجَارِ وَلَوْ قَلِيلًا حَتَّى  
يَسْمِعَ شَمْلَهَا عَنِ مَطْلَبِ الْحَيَةِ وَمُؤَوِّدَةِ الْحَيَاةِ

فَقَالَ: «قُلْتُ لَكَ بِئْسَ لَا حَاجَةَ لِي إِلَى الْأَحْجَارِ . . (يَهَا قَدْ تُعْيِيكَ وَتَزِيدُ مِنْ  
تُرُونِكَ فِي لَدُنْكَ، أَنَا نَحْرُ مَعَايِدُ مَسَاعِدِ وَعَمَدٍ، وَهَذَا هُوَ الْمَرْقُ نَسَبُ بِلَادِنَا  
وَبِلَادِكُمْ . .

هَذَا الْكُلَّ يَعْمَلُ وَيَأْكُلُ، وَعِنْدَكُمْ هَآكَ مَنْ يَعْمَلُ وَغَيْرُهُ يَأْخُذُ، إِذَا ظَهَرَ بَيْنَكُمْ  
الْغَنَى وَالْفَقِيرُ، وَالطَّامِعُ وَالذَّالِيلُ، وَالْعَظِيمُ وَالْحَقِيرُ... أَعْمَاكُمْ الْمَالُ عَنِ  
الْأَعْمَالِ، فَهَآنَتْ عِنْدَكُمْ الرِّذِيلَةُ رَضَاعَتْ مِنْكُمْ الْفَضِيلَةُ...  
وَوَظَرَ كَبِيرُكُمْ أَنَّهُ أَقْدَرُ عَلَى صَغِيرُكُمْ حَتَّى كَاذَ الصَّغِيرِ أَنْ يَسْجُدَ لِلْكَبِيرِ، نَاسِبًا  
خَالِقَهُ الْعَظِيمِ.

لَمْ أَحِذْ مَا أَقُولُهُ لِهَذَا الشَّيْخِ الَّذِي كَانَتْ كَلِمَاتُهُ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ،  
فَاكْتَفَيْتُ بِالصَّمْتِ، وَوَدَعْتُ الْجَمِيعَ، وَغَادَرْتُ الدَّارَ وَالْبَلَدَ.

وَصَلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى الشَّاطِئِ، بَعْدَ سَفَرٍ يَوْمَيْنِ، وَسَاقَ إِلَهُ لِي بَعْضًا مِنَ  
التُّجَّارِ كَانَتْ وَجْهَهُ مَرْكَبُهُمْ مَدِينَةَ «الْبَصْرَةِ»، فَرَكِبْتُ مَعَهُمْ، وَطَابَتْ لَنَا الرِّيحُ، حَتَّى  
رَاصَلْنَا بِسَلَامَةِ اللَّهِ.

وَمِنْ «الْبَصْرَةِ» إِلَى «بَغْدَادٍ»... مَعَ قَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ، نَلَعْتُهَا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ،  
وَاتَّجَهْتُ إِلَى قُضْرِي، وَمَا لَنْ شَعَرَ النَّاسُ بِعَوْدَتِي حَتَّى أَقْبَلُوا فَهَلَّلِينَ فَرَجِينَ  
مُهَيَّيْنِ، فَأَعْطَيْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَطَايَا، وَوَهَبْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْهَدَايَا... وَحَمَدْتُ اللَّهَ  
عَلَى عَوْدَتِي، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ تَوَجَّهْتُ إِلَى مَتَجَرِّي فَوَجَدْتُهُ مُزْدَهَرًا مَالًا وَافِرًا  
لِأَرْيَاحِ، وَاسْتَقْبَلَنِي أَصْحَابِي التُّجَّارُ لِيَسْمَعُوا مِنِّي حِكَايَتِي عَنْ رِحْلَتِي وَعَيْتِي عَنْهُمْ  
طَوَالَ عَامَيْنِ.

وَعِشْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا سَعِيدَةً هَادِئَةً، وَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسَافِرَ  
أَبَدًا...



## أسئلة حول الرحلة الثانية

١	علام أفق السندباد وصديقه التاجر؟
٢	حول ماذا دارت الأحداث بين السندباد والتجار على ظهر المركبة؟
٣	علام أفق السندباد مذعوراً؟ تحدث عن شعوره خلال ذلك؟
٤	إلى أين وصلت السفينة؟ هل كان اللطبان يعرف هذه الجزيرة من قبل؟
٥	هل استمر السندباد سعيداً على هذه الجزيرة؟ ماذا رأى؟
٦	ماذا فعل الوحشانة؟ والمسافرون؟ ومن بقي على الجزيرة؟
٧	ماذا رأى السندباد عن بعد؟ هل وجد للفتنة مثلاً؟
٨	كيف انتهت المعركة بين الطائر والوحش؟
٩	ماذا أبصر السندباد في منامه؟
١٠	هل ترجم الحلم حقيقة؟ كيف؟
١١	لم كانت أرض الوادي تلمع؟ هل اهتم السندباد لذلك؟ لماذا؟
١٢	ماذا رأى السندباد بعدما دخل إلى الحفارة المظلمة؟
١٣	كيف تمكن السندباد من الخروج من المغارة؟
١٤	هل فرح السندباد بما رآه بعد خروجه من المغارة؟ وكيف تصرفه؟
١٥	بمن التقى هناك؟ وماذا كانت النتيجة؟
١٦	ماذا كان جواب الرجل عندما قرّض عليه السندباد أخذ كنز العاس؟ وهل تعتقد أنه لم يجد في ذلك؟
١٧	علام اتفق الولد البكر والسندباد؟ هل نجما في ذلك؟
١٨	ماذا فعل الوالد حين رأى السندباد رابت البكر عائدتين بالمس؟ وما كان موقفه من السندباد ومن المس؟
١٩	ما رأيك بموقف الوالد من الأرض؟ حلل.

١٠

أعنا سابقاً

أحوار نقباء: معظم الفقهاء

أرض بلقع: مقفرة

أعنى: أقرى

أعقبها: تلاها - انتهى بعدها

أفنان به: أكله

أسطى: أركب

أنشبه بخلبه: علقها

أنقض لجمع: تفرق

أولوا: أحق وأجدر

١١

التائبون: الضالون

تجالت على نفسي: تكلفت وتحملت

على مشقة

تفتت: تفتت

تعدت الرؤية: تعبرت وامتنعت

توغلت: ذهبت وأجنت

١٢

حظر حيم: عظيم

الخلقة: الهت

حبل إلي: اعتضت - توهمت

الدمر: ما يخطر به النائم

١٣

السرداب: قلة تحفر تحت الأرض

ليقل منها إلى الخارج

١٤

شبهت: نرؤد الكاء قمر صدي

١٥

ضراعة: ضعت (دعاء)

١٦

غيب: غيوبة

١٧

قايح: فنزرو ومستتر

قشعريرة: ارتعاش رجفة

١٨

كلت: تعبت

١٩

منبرماً: متصجراً - متصديقاً

منعقة: متالة

الموحشة: الخالية والمقطعة

٢٠

نظر شرراً: نظر بعين محمرة

من الفضل

٢١

واو محيق: شديد الموق

٢٢

يتربص بنا: ينتظرنا

بتماسك: بملك نفسه

بخل: يفسد

بلقو: يلحق

بؤس وحدتي: يسألني



مجلد شمس السندباد

- ١ : الأبيقة المخطوفة
- ٢ : أرض الألاس
- ٣ : المارد واللولؤ
- ٤ : سرور في القيل
- ٥ : رواجي الأبيقة
- ٦ : في جزيرة الأقزام
- ٧ : الزواجي السعيد

الكتاب من مجموعة كتب  
مسند - مشهور

